ممن نتعلم أحكامنا الشرعية؟

أختي العزيزة: حالما نبلغ إحدانا سن التكليف الشرعي الذي يبدأ عند الكثيرات في السنة التاسعة من العمر فإن ذلك يعني دخولنا إلى عالم النضج والمسؤولية إذ لم نعد صغارا نلعب ونلهو ونتعلم شيئا من الأخلاق الفضيلة ونتعود بعض العادات الحسنة الجميلة ونأخذ مبادئ العلوم البسيطة فحسب، وإنما ينبغي أن نتعلم أحكام شريعة الإسلام فهو ديننا الحنيف الذي يصلنا بالسعادة ويربينا على حب الخير والرحمة والإنسانية ويعرفنا بما لنا من حقوق وما علينا من واجبات في هذه الحياة.. ومن بين الحقوق التي يجب مراعاتها حق النفس وحق الأبوين وحق الأهل والأقارب والجيران والوطن وغيرها الكثير.. ومن أهم الواجبات الملقاة علينا الواجبات الدينية والعبادية كالصلاة والصيام والزكاة والحج وأمثالها.. والسؤال الذي قد يتبادر إلى ذهن الفتاة منا في هذه المرحلة هو: من أين يجب أن نأخذ أحكام الشرع المقدس؟ وجوابه ببساطة هو أننا يجب نتعلم أمور الدين وتعاليمه من الفقهاء المراجع ممن كان منهم رجلاً بالغاً عاقلاً عادلاً طاهر النسب حياً حراً، والسبب هو أنهم متخصصون في ذلك. فمثلما نراجع الطبيب إذا مرضنا لعلمه وتخصصه بمعالجة الأمراض كذلك نراجع الفقيه لعلمه وتخصصه بتبيين الأحكام الشرعية التي نحتاج إليها في توثيق علاقتنا بالخالق العظيم ورسوله الكريم والأئمة الأطهار من خلال امتثالنا لأوامرهم وتركنا لما يخالفها وما نهونا عن فعله.. ورجوعنا إلى الفقهاء لمعرفة ما يأمرنا به الشرع المقدس يسمى بلغتهم(التقليد) ويعرفونه بأنه: العمل برأي أحد المجتهدين.. وهنا لك أن تسألي: كيف لي أن أعرف أن فلانا مجتهدا ويجوز تقليده؟ والجواب: يعرف المجتهد إما بشهادة اثنين من العلماء العدول المعروفين بالاستقامة والتقوى أو بشهادة جماعة من أهل العلم والخبرة والوثاقة.. وربما تسألين الآن: كيف لي أن أحصل على فتاوى وآراء المجتهد الذي أقلده؟ وجواب هذا السؤال هو: أنك تستطيعين الحصول على فتاوى مرجع التقليد بواحدة من أربع طرق هي:

١ - السماع المباشر من شخص المرجع.

٢ - السماع من شخصين عادلين ينقلان الرأي الفقهي عن المجتهد.

٣ - لسماع ممن تثقين بقوته وتعتمدين على نقله.

٤ - قراءة الفتوى من الرسالة العملية التي يقوم المراجع عادة بكتابتها وطبعها في كتب خاصة تسهيلا لمقلديهم ككتاب(المسائل الإسلامية) للمرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي(دام ظله) مثلا.

عزيزتي: بقي أن نقول هناك من الفتيات، للأسف، من تعمل برأي والدتها أو جدتها أو بما تسمعه من هنا وهناك دون التأكد من صحته.. فهل هذا التصرف صحيحا؟! نترك لك الإجابة..

شرح المصطلحات

أختي الفاضلة: ربما تكون بعض العبارات التي ذكرناها في هذا الموضوع تحتاج للتوضيح. فإليكها مع شرح موجز:

- أحكام الشريعة: هي مجموعة القوانين الإلهية المتعلقة بالأفعال والأقوال والتصرفات التي يأمرنا الله بأدائها ويثيبنا على القيام بها أو التي ينهانا سبحانه عن ارتكابها ويثيبنا على تركها، أو التي يجب أن نقوم بها أو يكره أن نجترحها، وهي بذلك تتراوح بين المحرمات والمباحات. - سن التكليف الشرعي: هو سن البلوغ الذي يصبح فيه الإنسان مكلفا بفعل الواجبات الدينية ومن علامات البلوغ عند الفتيات نزول دم الحيض.

- المجتهد أو المرجع: هو العالم الذي بلغ رتبة عالية من التحصيل العلمي ويتمتع بالقدرة على معرفة واستخراج الحكم الشرعي من أدلته ويمكنه الإفتاء بالمسائل الشرعية ويجب على غير المجتهدين الرجوع إليه والعمل بآرائه..

- العدالة: هي أن يعمل الإنسان بالواجبات ويترك المحرمات بحيث لو استفسر عن حاله من جيرانه أو ممن يعاشرونه أو أهل محلته لأخبروا بصلاحه.

- التقليد: هو العمل برأي أحد المجتهدين ممن تتحقق فيهم شروط معينة كالعقل والبلوغ والحرية وطهارة المولد وما إليها.

- التقوى: هي أن يتقي العبد ربه ويخاف مقامه ويخشى عقابه في كل حالاته وتصرفاته.

- الرسالة العملية: هي خلاصة الفتاوى والآراء والأحكام الشرعية التي يتوصل إليها المجتهد موزعة على شكل أبواب وفصول ومسائل يقوم المرجع الديني أو أحد طلبته بجمعها وطباعتها ضمن كتاب مستقل يسهل على المقلدين الرجوع إليه وقراءة ما فيه من أحكام يريدون معرفتها والعمل وفقا لها.